

خلاصة تلك النظرية فهي ان العرب عموما ، والفلسطينيين منهم خصوصا ، لم ولن يوافقوا على اقامة دولة يهودية في فلسطين وجوارها ، بل انهم على الرغم من الخلافات فيما بينهم متحدون ، على الاقل ، في معارضتهم لتلك الفكرة . ولذلك لا فائدة من المحاولات الهادفة الى الحصول على موافقتهم تلك ، ولا ضرورة من ناحية ثانية ، لاختفاء حقيقة اهداف الصهيونية عنهم . ف « حقوق اليهود في ارض - اسرائيل » قد حظيت بالاعتراف بها من قبل عدد لا بأس به من دول العالم ، ولم يبق هنالك الا العمل لتحقيقها ، وذلك بالسعي الى اقامة دولة يهودية في « ارض - اسرائيل التاريخية » بكاملها ، وعلى كلتا صفتي الاردن . وليس في هذا ، على كل حال ، ما قد يسيء الى العرب كثيرا ، اذ ان لديهم اراض شاسعة اخرى وعددا من الدول العربية ، التي يمكن ان تستوعب الفلسطينيين والاردنيين منهم . وفي ضوء مقاومة العرب للصهيونية ، لا سبيل لتحقيقها الا باقامة الدولة اليهودية عنوة وتقويتها ، من خلال خلق « جدار حديدي » لا يقوى العرب على اختراقه ، فلا يجدون مناصا ، في نهاية الامر ، من الاعتراف بتلك الدولة ، شاءوا ام ابوا .

ولم تحظ وجهات النظر هذه ، على كل حال ، بتأييد اكثرية الصهيونيين في الماضي ، فبقي المنادون بها اقلية داخل الحركة الصهيونية ، ثم داخل اسرائيل ، لفترة طويلة . الا ان صراع الصهيونية واسرائيل مع العرب ، المستمر منذ عدة اجيال ، على ما تخلله من صعوبات ، ساهم في تفشي وجهات النظر تلك وازدياد اعداد المؤمنين بها او ببعض نواحيها ، خصوصا بعد ان ظهر ، من خلال تجارب عدة ، ان تلك المواقف هي الاكثر ملاءمة لتحقيق الصهيونية والتعامل مع العرب . وخلال المراحل المختلفة لبناء الكيان الصهيوني في فلسطين ، ثم اسرائيل ، اضطرت القيادة الصهيونية ، اكثر من مرة ، الى تغيير مواقفها فعلا والخذ بنصائح المتصلبين ، لدرجة دفعت البعض الى القول مرة ان سر كره بن - غوريون الشديد لليمينيين وزعيمهم جابوتينسكي كامن في حقيقة ان جابوتينسكي ومؤيديه هم الذين كانوا يطلقون الافكار العملية الصهيونية ، وبن - غوريون واتباعه هم الذين كانوا ينفذونها . ومع مرور الوقت اصبح المتطرفون هم المقبولين والزعماء الطبيعيين للمستوطنين الصهيونيين ، لدرجة ان بيغن ، زعيم اتسل (الارغون) ، ويتسحاق شامير ، أحد زعماء ليحي (جماعة شتيرن) ، اللذين ما كان زعيم صهيوني يحترم نفسه على استعداد ، مثلا ، للاجتماع بهما سنة ١٩٤٧ ، علنا على الاقل ، نظرا لتشنجهما وتصلبهما وضيق افقهما ، وبالتالي سوء سمعتهما بين اكثرية المستوطنين الصهيونيين ، احتلا سنة ١٩٧٧ ارفع منصبين في اسرائيل واكثرهما تأثيرا : الاول ، رئاسة الحكومة ، والثاني ، رئاسة الكنيسيت (البرلمان) . ولعل هذه الرقعة وحدها كافية للدلالة على مدى تحول مفاهيم المستوطنين الاسرائيليين ، خلال تلك الفترة